قصَّةٌ بِعُنوَانِ: حِفظُ النِّعمَة

فِي صَبَاحِ أَحَدِ الأَيَّامِ التَقَى فارسٌ أمَّهُ فِي مَطبَخِ البَيتِ، فَحَيَّاهَا – وَهُوَ يَتَثَاءَبُ – قَائِلًا:

– صَبَاحُ الخَيرِ يَا أَمِّي.

– صَبَاحُ الوَردِ يَا بُنَيَّ.

فِارِسٌ يُشِيرُ إِلَى أُمِّهِ مُتَهَلِّلًا:

– الحَمْدُ للهِ أَنِي وَجَدْتُكَ هُنَا؛ فَأَنَا أَتَضَوَّرُ جُوعًا يَا أُمِّي.

– هَيَّا اجلِسْ، سَوفَ أُعِدُّ لَكَ فُطُورًا لَذِيذًا.

فَارِسٌ وَقَدِ انتَهَى مِنْ أَكلِهِ:

– الحَمَدُ للهِ الَّذِي أَطعَمَنَا وَسَقَانَا وَكَفَانَا، فَكَمْ مِمَّنْ لَا كَافِيَ لَهُ وَلَا مَأْوَى!

– وَالآنَ، دَعنِي أُنظِّفِ الطَّاوِلَةَ، ثُمَّ أُعِدَّ لَكَ كُوبًا مِنَ العَصِيرِ الطَّازَجِ.

فَارِسٌ يَنظُرُ إِلَى أُمِّهِ فِي تَعَجُّبٍ وَاستِنكَارٍ:

– مَاذَا تَفعَلِينَ يَا أُمِّي؟!

– أَتَخَلَّصُ مِنَ الطَّعَامِ الفَائِضِ فِي القِمَامَةِ.

فِارِسٌ مُستَنكِرًا:

– يَا إِلَهِي! هَذَا يُسمَّى هَدرُ الغِذَاءِ! أَلَا تَعلَمِينَ يَا أُمِّي أَنَّ هَدرَ الغِذَاءِ لَا أَخلَاقِيٌّ وَلَا إِنسَانِيٌّ؟! وَنَحنُ نُدرِكَ أَنَّ الهَدرَ فِي الطَّعَامِ يَتَنَافَى مَعَ مُعظَمِ الثَّقَافَاتِ وَالأَدِيَانِ حَولَ العَالَمِ، وَأَهَمِّهَا دِينِنَا الحَنِيفِ الإِسلَامِ، حَيثُ إِنَّ الرَّسُولُ – صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ – قَالَ: "لَا تُسرِفْ وَلَو كُنتَ عَلَى نَهرٍ جَارٍ".

– أَوَافِقُكَ الكَلَامَ يَا بُنَيَّ، فَأَنَا أَتَخَلَّصُ مِن فَضَلَاتِ الطَّعَامِ، وَلَا أَرمِي الطَّعَامَ الصَّالِحَ للأَكلِ. لَقَدِ اعتَدْنَا عَلَى ذَلِكَ مُنذُ سِنِينَ، فَمَاذَا عَلَيَّ أَنْ أَفعَلَ بِفَضَلَاتِ الطَّعَامِ؟!

– نَحنُ أَمَامَ مُشكِلَةٍ لَا يُستَهَانُ بِهَا، وَالوَاقِعُ أَنَّهُ فِي أَنحَاءِ العَالَمِ تُفقَدُ يَومِيًّا أَطنَانٌ مِنَ الأَغذِيَةِ الصَّالِحَةِ للأَكلِ.

الأُمُّ وِهِي تُفكِّرُ:

– وَمَاذَا عَلَيَّ أَن أَفعَلَ الآنَ؟!

– يَجِبُ أَنْ نُغَيِّرَ عَادَاتِنَا؛ كَي لَا يُصبِحَ هَدرُ الطَّعَامِ نَمَطَ عَيشٍ مُعتَادًا. أَوَّلًا: نَحرِصُ عَلَى حَاجَاتِنَا فَقَطُ مِنَ الغِذَاءِ، ثَانِيًا: نُخَزِّنُ الأَغذِيَةَ بِحِكمَةٍ، ثَالِثًا: لَا نَستَغنِي عَنْ فَضَلَاتِ الطَّعَامِ، فَبِوُسعِنَا تَجمِيدُهَا لِاستِخدَامِهَا لَاحِقًا، رَابِعًا: احتِرَامُ الطَّعَامِ، خَامِسًا مُشَارَكَةُ الغِذَاءِ مَعَ الآخَرِينَ، وَالتَّبَرُّعُ بِفَائِضِ الطَّعَامَ بَدَلًا مِنَ التَّخَلُّصِ مِنهُ. وَهُنَاكَ تَطبِيقَاتٌ فِي الهَاتِفِ المَحمُولِ تُتِيحُ لَنَا ذَلِكَ.

– شُكرًا لَكَ يَا وَلَدِي، لَقَدْ عَلَّمتَنِي دَرسًا فِي حِفظِ النِّعمَةِ.

– نَشرُ التَّوعِيَةِ وَالتَّعَاوُنِ مِهمٌّ جِدًّا يَا أُمِّي؛ كَي نَضَعَ حَدًّا لَهَدرِ الغِذَاءِ؛ لِخَيرِ النَّاسِ وَلِخَيرِ كَوكَبِ الأَرضِ.

يَنصرِفَانِ فِي سَعَادَةٍ، وَقَدْ بَدَا عَلَى الأُمِّ العَزمُ عَلَى شَيءٍ مَا.